هل يمكن أن تتحول الأفكار إلى رأس مال

دراسة في مداخل ومكونات ومنظورات وأدوار رأس المال الفكري في إدارة المعرفة

أحمد أنور بدر *

أولاً – أهمية الدراسة ومبرراتها :

يحفل الإنتاج الفكري الأجنبي - خصوصاً منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحادي والعشرين - بدراسات كثيرة في إدارة المعرفة وفي اقتصاد المعرفة ومجتمع المعرفة، وحلت هذه المصطلحات محل المصطلحات السابقة عن إدارة المعلومات واقتصاد المعلومات ومجتمع المعلومات، وظهر ضمن دراسات المعرفة هذه وصول عامل جديد متميز للإنتاجية وهو رأس المال الفكري ***Intellectual capital*** *وإذا كان البعض يرى رأس المال الفكري أهم الأصول الإستراتيجية غير المادية* ***(Kirk, C., 2000)*** *أي أنه محور اقتصاد ومجتمع المعرفة وتكوين* الثروة في الدول المتقدمة المعاصرة، فيرى البعض الآخر أن رأس المال الفكري يسير بالتوازي مع غيره من رؤوس الأموال غير المادية كرأس المال البشري والثقافي والاجتماعي والتنظيمي والهيكلي وغيرها، والتي تشكل فيما بينها منظومة تعكس الأصول غير المادية (أو غير المحسوسة) ، Intangibles أي أنها تكون في مجموعها معظم ثروة الأمم المتقدمة المعاصرة، وأنها تزيد - في حساب إجمالي الناتج المحلي (GDP) - عن مصادر الثروة التقليدية المعروفة كرأس المال (النقود) والأرض والعمالة (Hussi, Tomi, 2004) ولعل مجلة رأس المال الفكري Journal of Intellectual Capital والتي ظهرت منذ عام ٢٠٠٠م تعكس هذه المفاهيم الجديدة إلى جانب دوريات علوم الإدارة والاقتصاد

* بكالوريوس العلوم من جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٢م.
- ماجستير في الصحافة من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م، كما حصل على الماجستير في علم المعلومات من جامعة كيس وستون ريزوف بأمريكا عام ١٩٦١م.
- دكتوراة من الجامعة نفسها في علم المعلومات عام ١٩٦٣م.
- يعمل حاليًا أستاذًا لعلم المكتبات والمعلومات بقسم المكتبات والمعلومات والوثائق بجامعة القاهرة.

والمعلومات والتعليم والحاسبات والاتصالات وغيرها، وإذا كان الباحث قد أشرف على رسالتين للدكتوراة إحداهما عن اقتصاديات المعلومات (ناريمان إسماعيل متولي، ١٩٩٤م) والأخرى عن مجتمع المعلومات (سهير عبدالباسط ٢٠٠٤م) فعلى حد علمي لم تظهر أي رسائل علمية باللغة العربية عن اقتصاد أو إدارة مجتمع المعرفة، ومع ذلك فقد قام الباحث باستشارة شبكة الإنترنت للتعرف إلى الرسائل والبحوث في الجامعات الأجنبية في مجالات اقتصاد وإدارة المعرفة ورأس المال الفكري والثقافي والاجتماعي منذ عام ٢٠٠٠م حتى عام ٢٠٠٦م. وكانت حصيلة هذا البحث وجود (١٤٥) دراسة بحثية من بينها (٧٨) دراسة لدرجتي الدكتوراة والماجستير معظمها عن رأس المال الفكري (Badr, A., 2008)، وما يسترعي النظر أن التخصصات والواصفات Descriptors الدالة على موضوعات هذه الرسائل العلمية، شملت إدارة المعرفة وإدارة الأعمال والاقتصاد (عام) والنظرية الاقتصادية وإدارة اقتصاد المعرفة والتنمية، وعلم المعلومات والسياسة المعلوماتية والاتصال والبث المعلوماتي وبحوث العمليات والصحافة والإعلام والتعليم العالي وإدارة التعليم وتكنولوجيا التعليم والمعلومات والعلوم السياسية والشبكات المحسبة والبرامج وعلم الاجتماع والرفاهية الاجتماعية وقياسات رأس المال الفكري والملكية الفكرية وأداء الشركات والبيزنس ومناهج البحث والتطوير والسلوك التنظيمي والذكاء الاصطناعي وعلم النفس والقدرات الابتكارية وبراءات الاختراع والأصول غير المادية وإنشاء وخلق المعرفة وغيرها، ولعل هذا التنوع وتعدد التخصصات التي تهتم بالأصول المعرفية غير المادية ودورها في بناء ثروة الأمم الحديثة يعتبر مبررًا كافياً للقيام بهذه الدراسة خصوصاً ما يتصل منها بعلم المعلومات والمكتبات، ولعل هذه الدراسة التي بين أيدينا أن تتكامل مع دراسات أخرى عربية مذكورة في المراجع العربية والتي تدعو لمزيد من الدراسات الأكاديمية على المستوى العربي، فمنذ أكثر من ربع قرن، قام المؤلفون والعلماء خصوصاً في مجالات الإدارة والاقتصاد والمعلومات بتشخيص العصر ما بعد الصناعي القادم، أما في الوقت الحاضر فقد ركزت الدراسات على التحول إلى تركيب اقتصادي متنام جديد أطلق عليه اقتصاد أو مجتمع المعرفة (OECD 1996) وأفرز مفهوم المعرفة بوصفه مصدرًا إنتاجيًّا مسيطرًا، كما أفرز العامل

التنافسي الدولي نظريات جديدة في الابتكار والنمو الاقتصادي (Drucker, 1993).

ثانياً – مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

تتركز هذه المشكلة في محاولة التعرف إلى مختلف مداخل Approaches ومكونات Components ومنظورات Perspectives وأدوار Roles رأس المال الفكري في الاقتصاد ما بعد الصناعي، وما يصحبه من ظهور الأفكار كرأس مال، فضلاً عن مقارنة رأس المال غير المادي برأس المال المتعارف عليه في الدراسات الاقتصادية السابقة.. ويمكن بلورة هذه المشكلة في التساؤلات التالية:

١- ما أهم المداخل المختلفة في تعريف رأس المال الفكري؟

٢- هل يعتبر رأس المال الفكري أهم الأصول الإستراتيجية غير المادية: التعليم بوصفه دراسة حالة؟

٣- ماذا عن التطور التاريخي لمصطلح رأس المال منذ ظهوره في الدراسات الاقتصادية.

٤- ماذا عن امتدادات المفاهيم المهجنة لرأس المال ليلائم رأس المال الفكري.

ثالثاً – منهج البحث وأدواته :

استخدم كل من المنهجين التاريخي والمسحي للتعرف إلى تطور مفهوم رأس المال الفكري والأصول غير المادية وأهميتها في الإنتاج؛ فضلاً عن تتبع مفاهيم رأس المال التي وضعها الاقتصاديون ومدى مطابقة أو مسايرة المفاهيم الحديثة لرأس المال الفكري للفكر الاقتصادي.

رابعاً – الدراسات السابقة :

سبق للباحث أن أشار إلى الإنتاج الأجنبي الغزير عن إدارة واقتصاد المعرفة وعن رأس المال الفكري والثقافي والاجتماعي خصوصاً بالنسبة لكثرة رسائل الماجستير والدكتوراة، أما في الإنتاج الفكري العربي الأكاديمي فهو قليل بالنسبة للدراسات الأكاديمية وإن كانت هناك مقالات وكتب مترجمة تتناول هذه الموضوعات وقد ذكر الباحث في قائمة المصادر بعضها.

ولعل دراسة هاني محيى الدين عطية بعنوان: قياسات رأس المال "المعرفي" قطاع المكتبات نموذجاً (هاني عطية، يناير ٢٠٠٧م) تعتبر من الدراسات القليلة الأكاديمية، إلا أنه ركز على القياسات واستخدم مصطلح رأس المال "المعرفي" بدلاً من المصطلح المتعارف عليه في معظم الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع وهو رأس المال الفكري Intellectual capital، وقد ركز هاني عطية في دراسته على القياسات لبعض الأصول الفكرية كما جاء في دراسته تعريف رأس المال "الفكري" حيث

تعتبر القوانين الوضعية والنظريات الاقتصادية التقليدية للشركة هي مجموعة من الأصول المادية، بينما يعرفها عصر المعرفة بأنها في حقيقة الأمر خلية من الأفكار، وأن مستقبل المنافسة في ظل العولمة يكمن في الأفكار أو ما يعرف ببراءات الاختراع وحقوق الملكية الفكرية، أما رأس المال البشري فيعني خبرات الأفراد العاملين في الشركة ومهاراتهم. أما رأس المال الهيكلي فيعني المعرفة المتولدة داخل الشركة مثل المنتجات والعمليات والنظم ورأس المال الخاص بالعملاء وهي العلاقات التي أنشأتها الشركة مع عملائها .

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى ما كتبه هاني عن أن الأصول "الفكرية" وقيمتها من المنظور الاقتصادي المعرفي وأنها الأشياء غير المادية التي تنشىء القيمة وتحقق الميزة التنافسية في السوق وتجعل الكثير من الأشياء أصولاً، وفي هذا السياق، فقد توقف علماء الإدارة طويلاً أمام خاصية فريدة تميزت بها الشركات الاقتصادية الناجحة في العشر سنوات الأخيرة من القرن العشرين، حيث كانت قيمة السوق" لهذه الشركات كما تحددها أسعار أسهمها في سوق الأوراق المالية تزيد على قيمتها الدفترية التي تحددها القيمة المالية لأصولها المادية، ومن ثم التعبير عن هذا الفرق بمصطلح رأس المال الفكري وهو تقديرهم للموارد غير المادية التي تسهم في نجاح الشركة وزيادة قيمتها في أسواق المال.

وإذا كانت دراسة هاني عطية تركز على قياسات رأس المال الفكري، فهذه الدراسة تركز على مداخل ومكونات ومنظورات وأدوار رأس المال الفكري، فضلاً عن دراسة تطور مفهوم رأس المال للملاءمة مع الأصول غير المادية.

كما يحتوي كتاب محمد فتحي عبد الهادي (٢٠٠٧م) بعنوان: مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق على أكثر من عشرين مصدراً باللغتين العربية والإنجليزية عن مجتمع المعرفة ومن بينها مؤشر رأس المال الفكري (محمد بن أحمد، ٢٠٠٥م) والمجتمع المعرفي والإنترنت (أبو بكر سلطان، ٢٠٠٣م) وعن منظومة مجتمع المعرفة (عوض حاج علي أحمد، ٢٠٠٥م) وعن بناء مجتمع المعرفة في البلدان العربية (الأخضر إبدروج، ٢٠٠٤م)، وعن دعم الابتكار وتوظيفه في بناء مجتمع المعرفة (سعد علي الحاج بكري، ٢٠٠٤م) والإنماء المعرفي: منطلق مصر للتحديث (علي علي حبيش، ٢٠٠١م) والبعد الإستراتيجي للمعرفة (سلمان رشيد سلمان، ٢٠٠٤م)، وعن حلم مجتمع المعرفة العربي، إما التحقق أو الهاوية (سليمان العسكري، يناير ٢٠٠٤م)

وذلك كله على اعتبار أن مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة يتكاملان في طيف المعرفة، والفرق بينهما هو في الدرجة لا في النوع، وتعتبر هذه الدراسة مكملة لهذه الدراسات أيضاً خصوصًا من ناحية مداخل ومنظورات وأدوار رأس المال الفكري؛ فضلاً عن تتبع المصطلح في التاريخ العلمي.

خامساً – أهم المداخل والمكونات والمنظورات والأدوار لرأس المال الفكري :

يذهب الباحث تومي هوسي (Hussi, T., 2004) إلى أن رأس المال الفكري والأصول غير المادية Intangible وإنشاء المعرفة تعتبر مفاهيم ترتبط بشدة بظاهرة إدارة المعرفة وإن كانت هذه الجوانب متوازية مع بعضها، وأن الجدل والمناقشة بين هذه المداخل المختلفة قد أديا إلى تعاريف غامضة لإدارة المعرفة، ويحاول الباحث هوسي Hussi مناقشة تعاريف هذه المفاهيم والتي قد تختلف باختلاف تخصصات أصحابها، وقد حاول هوسي بناء نموذج يجمع هذه الجوانب في كيان موحد، كما يقدم لنا هذا النموذج تعريفًا جديدًا لمفهوم إدارة المعرفة.

أ- تعريف رأس المال الفكري لدى الباحث هوسي : Hussi

يرى هوسي أن الحسابات التقليدية تشوه موضوع الاستثمارات في رأس المال الفكري، فإذا تم رؤيتها كتكاليف، فهي تكتب نفقات قصيرة الأجل، ولكنها يجب أن ترى كاستثمارات ضرورية من المنظور الجديد لإنشاء القيمة، وهي التي تعتمد بشدة على كثافة المعرفة – Knowledge intensity، فرأس المال الفكري يكمل المعلومات المالية وليس تابعاً لها.

هذا ويعرف رأس المال الفكري تقليدياً بأنه يحتوي على ثلاثة أجزاء تغطي رأس المال البشري والتركيبات التنظيمية الداخلية Intra- organizational structures، فضلاً عن البيئة الخارجية، والجدل ما زال مستمرًا، أي أنه ليس هناك اتفاق عام حول مفهوم رأس المال الفكري.

ويعرف رأس المال البشري بأنه معرفة الفرد وخبراته وقدراته ومهاراته؛ فضلاً عن ابتكاراته وإبداعه (Hussi, T, 2004: 38) وترتبط هذه العناصر مع بعضها وتسهم بمجموعها في نجاح العمل.

أما التركيبات البينية الداخلية فتشمل براءات الاختراع والمفاهيم والنماذج والنظم المحسبة والإدارية؛ فضلاً عن الثقافة التنظيمية، ويعرفها كل من أدفنسون ومالون Edvinson and Malone. كما جاء في مقال الباحث هوسي

Hussi . ان التركيبات الداخلية أو رأس المال التركيبي يشمل تمكين الموظفين Empowerment of Employees والتركيبات Structures الداعمة لرأس المال البشري ورأس المال التنظيمي ورأس المال الإبتكاري ورأس مال العملية Process Capital ، والشركة تملك التركيب الداخلي ولكنها لا تملك رأس المال البشري، وبالتالي فإن الشركة يمكن أن تبيع بعض الأجزاء كقواعد البيانات.

وبالنسبة للتركيبات البينية الخارجية External structures فهذه تشمل العلاقات مع الزبائن والموردين Suppliers والعلامات التجارية وسمعة الشركة أو الصورة المنطبعة عنها. ويستخدم كل من أدفنسون ومالون - طبقاً لما جاء في مقال Hussi . مفهوم رأس مال المستهلك Customer Capital.

وخلاصة هذا كله أن المناقشة حول رأس المال الفكري، وإن كانت تزودنا بالإدراك بالنسبة للبزنس المعاصر إلا أن علاقته بإنشاء القيمة مازالت غير واضحة المعالم Still quite blurred.

ب - تعريف رأس المال الفكري لدى الباحثين مار، ومستغفر:

في محاولة لتعريف رأس المال الفكري بناء على اتجاه ثلاثي الأبعاد قام كل من الباحثين مار ومستغفر (Marr, Bernard ; Moustaghir, K, 2005) بإعداد ورقة بحثية تتضمن إطاراً من ثلاثة أبعاد لتيسير وضع التعاريف المستقبلة لرأس المال الفكري (IC) ذلك لأن هناك تعريفات كثيرة تختلف عن بعضها ، كما أن عدم وجود أرضية مشتركة لمناقشة التعاريف المختلفة يؤدي إلى تطبيقات سلبية في البحث والممارسة.. وقد قام الباحثان بتحليل أدب الموضوع بعملية مراجعة منهجية لعدد (٩٣٨) ورقة بحث وتقدم هذه الورقة للباحثين مار ومستغفر المكونات الضرورية في تعريف رأس المال الفكري، حتى إذا ما استخدمت على نطاق واسع فيمكن أن تيسر مفهوم رأس المال الفكري الذي يتميز بتعدد التخصصات ، أي أن الباحثين المختلفين يتحدثون عن رأس المال الفكري من منطلق منظورات أو تخصصات مختلفة.(Guthine et al, 2001)

التعاريف الدالة على رأس المال الفكري :

احتوى أدب الموضوع على مصطلحات مثيلة أو مرادفة لرأس المال الفكري وهي الأصول غير المادية Intangible والأصول المعرفية Knowledge assets ، أي أن هناك أربعة مصطلحات وهي (رأس المال الفكري (IC) - المعرفة - غير المحسوس أي

غير المادي - الأصول) ثم قام الباحثان باستشارة القواميس التالية لمعرفة تعاريفها وهي:

Collins English Dictionary (1994), the chambers English Dictionary (1999), Oxford English Dictionary (2000) and Webster's Revised Unabridged Dictionary (1998) .

ولم يكن هناك اتفاق على مكونات تعريف رأس المال الفكري، وقد وضع الباحثان الافتراضات العامة general assumptions التالية لهذا البحث وهي:

- جميع المنظمات أو الهيئات تمتلك رأس المال الفكري بشكل أو آخر.
- يمكن وصف رأس المال الفكري على مستويات تنظيمية مختلفة.
- يستخدم رأس المال الفكري لخلق أو إنشاء قيمة وتحقيق أهداف إستراتيجية.
- إذا كانت هناك متغيرات كثيرة Variables تدخل في تعريف رأس المال الفكري، فإن مزج هذه المتغيرات يشكل مفهوماً فريداً وهو رأس المال الفكري الأمر الذي لا نستطيع وصفه بكفاءة عن طريق الأطر الموجودة حالياً.

وخلاصة هذه التعريفات أنها تركز إما على المكونات Components أو على الدور Role (أو الأدوار) أو على المنظور Perspective الذي يتبناه الباحث، أما عن المكونات فتشمل: * مهارات الموظفين وخبراتهم * الثقافة التنظيمية * العلاقات * السمعة والصورة التنظيمية * البنية التحتية التكنولوجية (مثل قواعد البيانات ونظم المعلومات .. إلخ) * حقوق الملكية الفكرية (براءات الاختراع، العلامات التجارية.. إلخ) * الممارسات وسير العمل Routines .

أما عن الأدوار: فيمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات رئيسة (انظر على سبيل المثال لا الحصر بحث مار وجراي (Marr, B and Gray, D. 2003) وهي:

أ- إدارة الإستراتيجية وتشمل صياغة أدوار إدارة الإستراتيجية وتنفيذ الإستراتيجية والتنوع والامتدادات الإستراتيجية.

ب- السلوك التأثيري والذي يشمل أدوار الرقابة والحوافز.

ج - التصديق الخارجي External Validation ويشمل الأدوار المتصلة بالاتصال الداخلي والخارجي والملاءمة مع القواعد التنظيمية.

أما المنظورات المختلفة فتشمل التخصصات التي ينطلق منها الباحث وهي كما يلي:

* الاقتصاد * الإدارة الاستراتيجية *التمويل * المحاسبة * التقرير والكشف Disclosure * المصادر البشرية * التسويق والاتصال.

ويمكن إضافة الإدارة القانونية لرأس المال الفكري وكذلك الاعتبارات السياسية، وأن رأس المال الفكري يجب أن يتضمن المكونات والأدوار والمنظورات.

سادساً – هل يعتبر رأس المال الفكري أهم الأصول الإستراتيجية غير المادية :

التعليم بوصفه دراسة حالة :

الرابطة بين التعليم والتعليم العالي ورأس المال الفكري رابطة قوية ويورد الباحث فيما يلي دراستين في هذا المجال.

١/٦ دراسة الباحث كيرك كاميل (Kitk, C, 2000)

يرى كيرك أن رأس المال الفكري هو أكثر الأصول الإستراتيجية اللازمة لتخطيط التعليم العالي، نظرًا للأهمية المتزايدة للتعليم على المستويات العالية. وقد عرف رأس المال الفكري في دراسته بأنه: القدرة الخلاقة المبدعة البحثية والتربوية التي يعكسها أعضاء هيئة التدريس في الكليات والجامعات المختلفة، وأن التجميع الكثيف لرأس المال هذا في التعليم العالي يعود إلى الأسباب الثلاثة التالية:

أ - يشير التطور الاقتصادي إلى أن معاهد التعليم العالي تقع في المكان المناسب وفي الوقت المناسب مع قوة العمل الضخمة للمهنيين شديدي الذكاء وذوي المهارات العالية، ويجب تكريم هؤلاء وتشجيعهم على الابتكار والتجريب بواسطة طلابهم.

ب- هناك كثير من الشركات بالقطاع الخاص التي تضم مستويات عالية من رأس المال الفكري (مثل الميكروسوفت) والتي تسعى باستمرار لتحقيق ذلك على حساب معاهد التعليم العالي التي لا تستطيع مسايرة الميزانيات الضخمة لمثل هذه المؤسسات الكونية (Kiernan, V. 1998) .

ج - إلى جانب الجهود الجامعية في التعليم والبحث، فإن رأس المال الفكري يتيح لها الإفادة من المعاهد الحكومية.

ومن منظور التخطيط فيحتوي رأس المال الفكري على كل من شبكات العلاقات بين الجوانب المختلفة للتعليم العالي التي تؤثر على كيفية استخدام المصادر والدور المهم لرأس المال الفكري كأصول إستراتيجية تجمع إلى جانب المصادر، القرارات والأهداف. على اعتبار أن رأس المال الفكري يعتبر أكثر الموارد أهمية لأي معهد أو جامعة. وأن رسالة التعليم العالي هي الحفظ والتطوير وامتداد رأس المال الفكري في

الجامعة ومع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مع فهم عميق للأهمية القصوى لرأس المال الفكري على ضوء التغييرات الاقتصادية والتكنولوجية الكونية.

٢/٦ إطار رأس المال الفكري للدلالة على المشاركة بين كليات المجتمع المحلي والبزنس :

في دراسته للشراكة بين رأس المال الفكري والبزنس في كليات المجتمع المحلي يشير الباحث الن فاندال (Vandal, B.A. 2003) إلى أن هذه العلاقة ليست ظاهرة جديدة أو نادرة، ذلك لأن عمليات تدريب الزبائن توجد في أكثر من ٩٠٪ من كليات المجتمع المحلي في الولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك فليس هناك فهم كامل لكيفية ممارسة هذه الشراكة وتوليد الحيوية والثروة لكليات المجتمع. وإلى جانب دراسة الإنتاج الفكري، تحاول هذه الدراسة التعرف إلى أربعة كليات مختلفة وكيفية خلقها لإطار رأس المال الفكري ونظرية مشاركة البزنس معها. وهو يصف كيفية قيام رأس المال الفكري بالجهود لدى المنظمات لدمج رأس المال البشرى والتركيبي داخل مؤسساتهم؛ لتوليد الثروة والحيوية للكلية، ودراسة نظرية رأس المال الفكري بالنسبة لمشاركته مع كليات المجتمع مع البزنس من خلال تحليل أربع كليات مجتمع تشترك مع البزنس، وتستخدم منهجية الدراسة مدخل ديناميكية النظم Systems dynamics لبناء النموذج Model حيث تساعد كل دراسة في توضيح وتشكيل تطور النموذج النهائي. والنتيجة هي نظرية ديناميكية للمشاركة بين كليات المجتمع والبزنس والتي تظهر العلاقات المتداخلة لعدة متغيرات مفتاحية أساسية للمشاركة.

سابعاً – مفهوم رأس المال في الاقتصاد التقليدي والخصائص الأساسية لرأس المال الفكري :

أ- تطور مفاهيم رأس المال :

لقد تم استيعاب المفهوم الاقتصادي لرأس المال منذ أوائل القرن العشرين (Irving Fishers Contribution 1896) كجزء من نظام مقفل لعوامل الإنتاج كالأرض والعمل ورأس المال، كما ارتبط المفهوم بممثل اقتصادي معين وهو صاحب رأس المال Capitalist.

أما الاستخدام الشائع المعاصر "لرأس المال الفكري" (باعتباره شاملاً للمهارات الإنسانية والملكية الفكرية وعمليات البزنس وعلاقاتها مع

بعضها)، لا يحقق الشروط السابقة للاقتصاد التقليدي وعلى الأخص بالنسبة للمعرفة والأفكار... وإن كان العالم فيشر قد عرف الأفكار كرأس المال الفكري - وذلك كشكل محدد من رأس المال.

وإذا كان فيشر يحدد الأفكار كرأس مال فكري أي كشكل محدد لرأس المال، فإنه يتلاءم مع الفهم الشائع لرأس المال مع الاحتفاظ بالقوة التفسيرية الإضافية التي تنتج من تعريف الأفكار كرأس مال على ضوء الأشكال الأخرى التي ظهرت لرأس المال كرأس المال البشري ورأس المال الاجتماعي .

فالأفكار المنتجة المدفونة في رأس المال الفكري تعتبر محورية في خلق الميزة التنافسية (Bradley, 1997) وهي ليست مجرد الأفكار المنتجة الموجودة في عقول عمال المعرفة (Drucker 1993) ولكنها المعرفة والقدرات المعرفية للتجمع الاجتماعي، وهي التي يتم إنشاؤها وخلقها من خلال عملية تجميع المعرفة والخبرة لمختلف الفرقاء، والتي تحدث من خلال التفاعل الاجتماعي ومع ذلك إذا أردنا الاحتفاظ بمصطلح "رأس المال الفكري، فلابد من توضيح اختلافاته الأساسية مع المفهوم التقليدي لرأس المال.

هذا ويذهب الباحثان دين وكريتشمر (Dean, A, 2007, P. 575) إلى أن أقدم استخدام لمصطلح "رأس المال" يمكن أن يعود إلى العصور اليونانية والرومانية عندما كان يستخدم للدلالة على رئيس الدين Principal of a loan وذلك للتمييز بين النقود التي يتم اقتراضها والمبالغ التي يتم دفعها لأجل الدين، وفي اقتصاديات ما قبل الرأسمالية، كان الاقتراض يتم لإرضاء الحاجات الشخصية وليس لتمويل الإنتاج، ولم يكن رأس المال يعتبر مشاركًا مباشرًا في العملية الإنتاجية، وكان الفهم بأن الأرض - وليس رأس المال - هي المنتجة وهي التي تولد الدخل وبالتالي هي مصدر الثروة. وظل الأمر كذلك حتى ظهرت أهمية التجارة وبالتالي ظهرت الحاجة لمفهوم مميز عن عناصر غير الأرض وغير الإنسان في اقتصاد الإنتاجية ومن هنا يعتبر عصر التجارة ميلاد الاقتصاديات الحديثة ومع ربط المصطلح بالتجارة، أصبح رأس المال يعتبر العنصر المفتاحي في النظام الاقتصادي، حيث له القدرة على تيسير خلق الثروة أو القيمة، وصحب توسيع مفهوم رأس المال بالقائمين على التجارة إلى جانب الإنتاج الزراعي على أنه المصدر الأول للثروة، ونشأت القيمة Value في الإنتاج الزراعي عن طريق التفاعل بين

الأرض والعمل مع أي فائض Surplus يزيد على المطلوب لدعم مستوى الإنتاج الزراعي.

وإذا كان الاستخدام السائد لرأس المال يعني مجموع السندات المالية للفرد (أو الشركة) فقد أصبح رأس المال في الاقتصاد محصورًا بهذا الجزء من الثروة المرتبط بالإنتاج الاقتصادي، ونظرًا لأن الوسيلة الرئيسة للإنتاج قد تغيرت في القرن الثامن عشر من التجارة والزراعة بوصفها مصادر أساسية لخلق الثروة إلى الإنتاج الصناعي، حيث احتل رجال الصناعة المكانة التي كانت قبل ذلك لرجال التجارة (مالكي الأرض).

وأصبح رجل الصناعة الممون الرئيس لرأس المال والأصول التي كانت تصنف على أنها رأس المال فقد اتسعت لا لتشمل رأس المال المالي Financial Capital والسندات في التجارة (مكونات رأس المال التجاري) ولكنها شملت أيضاً رأس المال الصناعي، وهو رأس مال ذو طبيعة أكثر قدرة على التحمل Durable والثبات والاستقرار، وصنفت الآلات والسلع الرأسمالية والمصانع ضمن رأس المال الصناعي، أي أن الأصول الرأسمالية كانت مادية محسوسة Tangible يمكن قياسها وتقييمها، كما أن مالك رأس المال أصبح له قوة اقتصادية ذات دلالة (Dean, A, 2007).

ب- رأس المال في الاقتصاديات الكلاسيكية وما بعدها:

استخدم الاقتصاديون الأوائل في العصر الصناعي مثل آدم سميث (Smith, A, 1776) مفهوم رأس المال على اعتبار أنه في الأساس رأس مال متغير أو متداول Circulating Capital.

أي أنه يشمل البضائع السائرة Stock in Trade والتقدم الجاري في العمل، أما الباحث ريكاردو بعد حوالي أربعين سنة فقد ميز بين رأس المال المتداول أو المتغير وبين رأس المال الثابت Fixed Capital أي أن المفهوم الكلاسيكي لرأس المال كان عبارة عن الأصول الثابتة الدائمة Durable Assets كنتيجة للإنتاج السابق، مدفونة في النشاط الإنتاجي السابق وتستخدم في الإنتاج؛ لتسهيل خلق الفائض Surplus.

أي أن الاقتصاديين الكلاسيكيين الجدد مثل ريكاردو Ricardo قد اعتبروا كلاً من العمل ورأس المال أن أحدهما بديل عن الآخر وكل منهما قادر على توليد الفائض، أما مفهوم الحدية Concept of Margin-ality فكان المفهوم الحاسم Break through (Jevons , 1871) ثم التطور اللاحق للنظرية العامة للتوازن، وتحليل التوازن الجزئي (Marshall, 1965) أي أن هناك افتراضًا assumption ضمنيًّا أن رأس المال يمكن أن يأخذ الشكل المالي Financial أو يمكن اختزاله في

هذا الشكل القيمي Value form أي أنه يجب أن يكون خاضعاً للقياس أو القيمة (Schumpeter, 1871).

وإذا كان الاقتصادي المعروف شومبيتر، يعتبر الممثلين الاقتصاديين في المصانع وليس في الطبقات الاجتماعية، فقد تطور الأمر إلى فئات ثلاث هم ملاك الأراضي والعمال والرأسماليون، وأيًّا كان عدد الفئات التي يقسم بها الممثلون الاقتصاديون، فإنه منذ عهد سميث Smith فقد ارتبط رأس المال (ومالكه) بمن يحتل طبقة اجتماعية اقتصادية معينة وله درجة مهمة في القوة الاقتصادية (والسياسية) وإليه يعود نسبة كبيرة من الفائض على الأقل في الدول الرأسمالية، وهذا له دلالته في الاستخدامات المختلفة الحديثة لمصطلح "رأس المال"، فالاستشهاد البديهي "للأفكار" كشكل من أشكال رأس المال يقع - في جزئيته - في هذا الارتباط. (Dean, A, 2007).

ماذا عن امتدادات المفاهيم المهجنة لرأس المال ليلائم رأس المال الفكري ؟

أ - تقديم :

لقد شهد النصف الأخير من القرن العشرين تطورات جديدة ذات دلالة بالنسبة لمفهوم "رأس المال"، وأولها داخل الاقتصاد، حيث اتسع مفهوم رأس المال من المحسوس (أو المادي) إلى غير المحسوس ومن الفرد إلى الجماعة . وثانيها فقد أصبح المصطلح مهجنًا، ومن أوائل الأمثلة جاء مصطلح "رأس المال البشري" (Becker, 1975).

فرأس المال البشري بالنسبة لبيكر هو مخزن المعرفة Knowledge stock هو الخبرة والتعليم والتي لها تأثير على عمله الإنتاجي، وذلك لتمييزه عن مقدرته على العمل اليدوي، أما دراكر (1993 ,Drucker) فيذهب إلى أن رأس المال البشري إذا طبق في العمل، فإنه يزيد من الإنتاجية حيث يضيف قيمة أكبر، فضلاً عن أن رأس المال البشري هو نتيجة جهد سابق، وقد استخدم دراكر المعرفة بوصفه مصدرًا لرأس المال البشري وهو يعالج المعرفة أو رأس المال الفكري باعتباره متميزًا عن رأس المال أي كجزء فرعي منه وهو عامل إضافي للعمل العضلي وأن الاستثمار يجب أن يشمل العمل الفكري والعضلي يدًا بيد.

وهناك تطور آخر بالنسبة لانتشار مصطلح رأس المال من الاقتصاد إلى حقول أخرى كالاجتماع والإدارة والأنثروبولوجيا وعلم السياسة وعلم النفس ولعل رأس المال الاجتماعي هو من أهم هذه التوليفات، ويركز نهابيت (Nahapiet, 1998) على استغلال التركيب الشبكي بواسطة الأفراد والشركات لإنشاء فرص للأفراد

فضلاً عن الميزات التنظيمية، أي أن رأس المال الاجتماعي يسكن في الشبكات والعلاقات الموجودة بين الممثلين الاقتصاديين، وهو غير موجود بدون هذه العلاقات. فرأس المال الاجتماعي يحتوي على كل من الشبكات والمصادر التي يمكن الإفادة منها عن طريق الشبكات. وهذه النظرة لرأس المال الذي يسكن في العلاقات تتكرر مع الأفكار المتصلة برأس المال التنظيمي والاستهلاكي Organizational and Customer Capital (Dzinkowski. R.2000) وتعمل فكرة رأس المال هنا وسيطًا Catalyst أو تعظيمًا للقيمة.

لقد كان التحول نحو رأس المال المعتمد على العلاقات بين الأفراد (الناس أو الشركات) يمثل قفزة مفهومية، خصوصاً وأن هذه العلاقات تتصف بالديناميكية، ويمكن الإشارة فيما يلي إلى التحولات المفهومية للأشكال المهجنة الممتدة عن رأس المال.

رأس المال المهجن : Hybrid Capital

- يكون عادة غير محسوس (غير مادي) ومن العسير قياسه.
- من العسير رؤية رأس المال المهجن كشكل قيمة متجانسة وعادة يمكن استنتاج قيمته من أثره على قيمة المؤسسة وتنافسها أو مخرجاتها التنظيمية.
- رأس المال المهجن لا يرتبط بالممثل الاقتصادي.
- لا يقيم رأس المال المهجن مع الأفراد ولكنه يقيم مع الشبكات والعلاقات بين الأفراد.
- يشمل رأس المال المهجن العمليات، فضلاً عن الأصول التي تسهم في العمليات.
- يضم رأس المال المهجن الجهد العقلي الماضي (أو بعض الأشكال الأخرى كرأس المال الاجتماعي) فضلاً عن الجهد العضلي الماضي.

هذا ولم تعد الأشكال المهجنة لرأس المال مربوطة بالممثل الاقتصادي وإن كانت في بعض الأشكال برأس المال الاجتماعي والاستهلاكي - فإنه يقف في الفجوة التي بين الممثلين الاقتصاديين.

وعلى كل حال ففي الأشكال المهجنة لم يعد رأس المال مخزوناً أو أصولاً ثابتة، ولكنه أصبح عملية ديناميكية. وإن كانت هناك بعض الخصائص التقليدية موجودة في رأس المال وأهمها التمييز بينها وبين العمل العضلي.

ومع نمو امتدادات الأشكال المهجنة لرأس المال فقد ظهرت مفاهيم مختلفة تمامًا عن رأس المال فمفهوم الشكل التقليدي الذي يعتبر رأس المال فيه

ثابتًا غير متغير Immutable ولديه مخزون يمكن قياسه بالمقارنة بالمفاهيم الجديدة الممتدة، حيث تشكل الأشكال المهجنة رأس مال مدفون فيه العمليات والديناميكية.

ب- المفاهيم المفتاحية الموسعة لرأس المال وتقسيمات رأس المال الفكري:

عالج الباحث دين (Dean, A, 2007) ذلك في تقسيماته لرأس المال غير المحسوس (غير المادي) كما يلي :

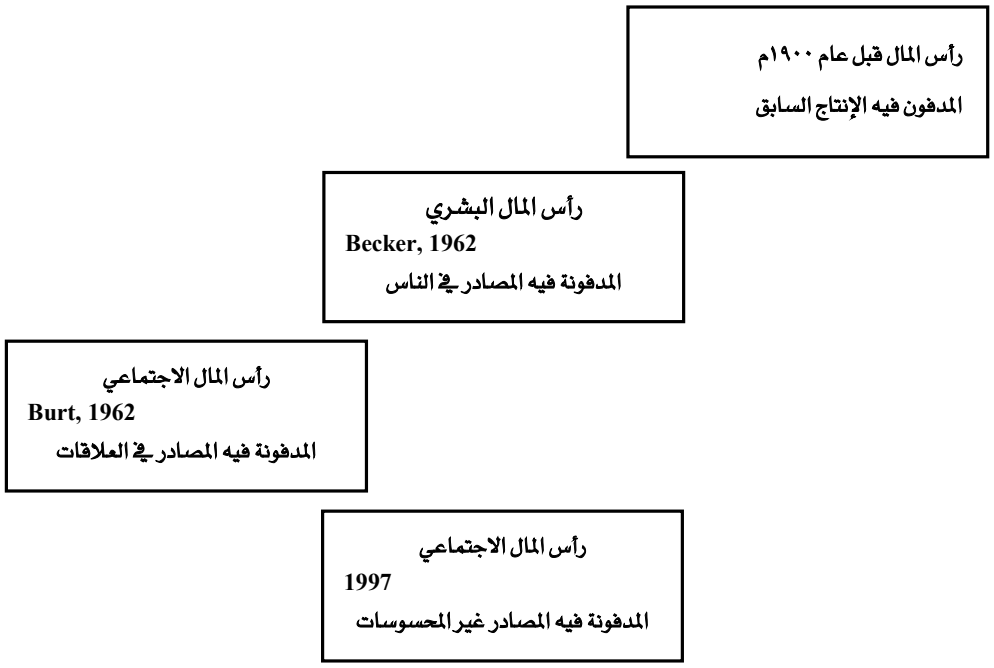

وحتى يمكن تصوره كرأس مال في المعنى الاقتصادي، فإن الأفكار يجب أن تحقق نفس الوظيفة في العملية الإنتاجية شأنه في ذلك شأن الأشكال الأخرى للإنتاج، وحتى يمكننا الاعتراف بالأفكار بوصفها عاملاً اقتصاديًا مهمًّا في العملية الإنتاجية، ولكن أن نراها شيئاً آخر غير رأس المال (كالأرض أو العمل) يتطلب خطة جديدة، حيث تحتل فيها الأفكار دورًا موازيًا ولكنه متميز في الإنتاج والتوزيع، أي خطة أو مشروع ترتبط فيه الأفكار مع ممثل اقتصادي يتم التعرف إليه بخاصية اقتصادية خالصة (كمورد للأفكار) أو إعادة مفهومية رأس المال كمفهوم مهجن (على

سبيل المثال كمدفون مصادره في الأفراد أو الشبكات الخاصة بالعلاقات).

وعلى كل حال فليس هناك اتفاق بين الباحثين على الاختيارات النظرية لرأس المال الفكري (Dean, A, 2007 : 585).

وحتى تكون الأفكار كرأس المال في المعنى الاقتصادي التقليدي، فلابد أن تكون هذه الأفكار لها صفات الدوام والثبات والقياس والملكية، كما أنه في المعنى الاقتصادي فلابد أن تكون الأفكار مخزنًا Stock، وليست تدفقاً، ولابد أن تكون الأفكار قادرة على الاشتراك النشط في العملية الإنتاجية، ونتيجة هذا كله فليس جميع الأفكار يمكن أن تكون رأس مال، فقط تلك الأفكار التي يمكن استخدامها في العملية الإنتاجية.. فالأفكار يجب أن تمكن حدوث الإنتاج وأن تعظم القيمة Magnify Value التي تنشأ من خلال الإنتاج، كما أن الأفكار حتى تكون رأس مال يجب أن تكون قادرة على أن تضم خاصية هبوط القيمة بالاستعمال Depreciation مع مرور الوقت والإحلال، كما أن الأفكار يجب أن تكون المحرك الاقتصادي Economic agent لممثل اقتصادي يحتل نفس المكان في الإنتاج والتوزيع كموردين للأشكال الأخرى لرأس المال، كما أن الممثل الاقتصادي يجب أن يكون مختلفًا اقتصاديًا عن الموردين للعمل والأرض.

وأخيرًا فالأفكار كرأس مال يجب أن تحمل بعض الفكر والتصور عن الزمن في العملية الإنتاجية وأن تشمل العمل السابق وأن تكون رصيدًا للعمل في المستقبل.

وبالتبادل فإذا كانت الأفكار تعتبر رأس مال في الشكل الممتد للمفاهيم المهجنة كرأس المال البشري ورأس المال الاجتماعي، فيجب أن تشرح مجموعة مختلفة من المتطلبات. وعلى سبيل المثال فإذا أريد للأفكار أن تكون شبيهة برأس المال البشري، فيجب أن تسكن مع الفرد وأن تكون خاصة به، وإذا ما أريد للأفكار أن تكون شبيهة أو نظيرة لرأس المال الاجتماعي، فيجب أن تسكن مع العلاقات بين الأفراد.

ج - الأفكار وموقعها في الأفراد :

ترجع جميع التعاريف لرأس المال الفكري أساساً إلى الأفكار والمعرفة التي يحتويها أفراد معينون كالموظفين أو الشركاء. ومن الواضح أن شركات الخدمة المهنية التي تمارس الأعمال المعمارية أو القانونية أو البنوك التجارية، قد تفقد المولد الأساس للثروة عندما يتركها الموظفون المفتاحيون فيها. ومعظم هذه المناقشة

متوقعة في الإنتاج الفكري للاقتصاد المتصل برأس المال البشري (والتي يتم تعريفها بأنها المصادر المدفونة في الناس عن طريق الاستثمار في تدريبهم وتعليمهم والعناية بصحتهم) وجميعها ترفع الإنتاجية (Becker, 1975) وبالتالي فالشركة تستثمر في رأس المال البشري (هؤلاء غير المحسوسين Intangibles الذين يزيدون من الإنتاجية البشرية) وذلك لتوقع زيادة العائد عن طريقهم، وفقد هؤلاء يعني احتمال فقد العوائد على هذا الاستثمار في المستقبل.

أما العالم الاقتصادي المعروف دراكر (Drucker, 1993) فيرى عمال المعرفة Knowledge workers أنهم الموردون للأفكار كطبقة جديدة تمثل عاملاً اقتصاديًا في الإنتاج وهو رأس المال الفكرى.

ومع ذلك فهناك نقد ضد اعتبار المعرفة الفردية كرأس مال **وأولها** قضية الملكية، فبينما تملك معظم الشركات - حسب تعاقدها - الخدمات ومخرجات موظفيها، فهذه الملكية تكون مؤقتة وغير قابلة للنقل عند إرادة موظفيها.. وهكذا يمكن أن يصطدم ذلك مع صيغة الثبات والدوام Durability بالنسبة لرأس المال. **وثانيها** إن الإنسان يغير بوعي أفكاره إلى أفكار جديدة أما المعرفة نفسها فيمكن أن تتغير في أثناء عملية تغييرها للإنتاج، وبالتالي فيبدو أننا أمام مشكلة الاعتقاد بأن المعرفة الشخصية للفرد تعتبر مخزوناً أو رصيدًا يتم بواسطته تدفق السلع وتوليدها عبر الزمن، وإذا لم يكن بمقدورنا أن نقيس رصيد أو مخزون الأفكار فضلاً عن قضية الملكية.. فإلى أي حد يمكن تصنيفها كرأس مال ؟

د- الأفكار وموقعها في التركيبات التنظيمية:

الإنتاج الفكري حول الإمكانات التنظيمية لمجموع إنتاجية الشركة يرجع إليه في معظم الأحيان على اعتبار أنه معرفة، يتوقع لها فرص تكنولوجية أو تجارية (Teece, D, 2000) ويمكن النظر إلى المعرفة التكنولوجية كميزة للشركة ككل أي ككيان تنظيمي مستقل، ويمكن النظر إلى رأس المال الفكري (IC) في اتباعنا لهذا الخط من التفكير بالنسبة لعمليات البزنس (Edvinrsson & Malone, 1977) أو كأصول للبنية التحتية بما في ذلك النظم والشبكات (Dzinkowski, 2000) أو كمعرفة وكفاءة (Teece, 2000) أو كابتكارات أو كمولدات للثروة المستقبلة (Bradley, 1997).

والآن هل يمكننا معالجة القدرات الإنتاجية أو التوقعية للمؤسسات كرأس مال؟ وإذا أمكن التعرف إلى القدرات التنظيمية بشكل مستقل عن

الإنتاجية المرتبطة بها، فهذا يمكن أن يكون تحليلاً مثمرًا ولكن القدرات التنظيمية لا يمكن بسهولة أن يتم نشرها أو نقلها، فنظرية رأس المال الفكري قد تحتاج إلى بحوث إمبيريقية مفصلة لتتبع التشكيل التنظيمي المحدد عبر الزمن، فضلاً عن تحديد مدى ثباته واستمراره وتأثيره كتعظيم للقيمة في العملية الإنتاجية وهذه تشكل حاجزًا منهجياً لاجتيازه.

هـ- حقوق الملكية الفكرية في اقتصاد المعرفة :

تحتاج العوامل الاقتصادية الفردية إلى دوافع، وشمولية حقوق الملكية تعتبر دافعًا قويًا، وبناء على ذلك يمكن للفرد أن يكون لديه حماية ملكية فكرية كبيرة، ولكن عند نقطة معينة تفوق التكاليف المزايا. ومع زيادة البحوث المتصلة بحقوق الملكية الفكرية (IPRs) أصبحت مشكلاتها أكثر وضوحاً فالحقوق القوية للملكية الفكرية تشجع دائماً الابتكار، وفي واقع الأمر يمكن أن تتدخل في عملية الاختراع والابتكار، والتحدي الذي يواجهه الذين يريدون اقتصاد معرفة مزدهرًا وناجحًا، هو تقليل مخاطرة عدم تشجيع الاستثمار الإنتاجي الاجتماعي، ومن المحتمل أيضاً أن الإجابة تقع في التفكير عن شكل الديمقراطية التي يجب أن تسود في اقتصاد المعرفة.

المشكلة المعاصرة التي تواجه اقتصاديات المعرفة البازغة، هي أن عمليات صناعة القوانين تتأثر بشدة بالمالكين للملكية الفكرية، ونتيجة لذلك ازدادت حقوق المالكين قوة، وتشكلت جماعات اجتماعية مدنية كثيرة لمعارضة التطورات المتصلة، بما في ذلك امتداد وتدخل حق الملكية في البيئة الرقمية، دون إحراز نجاحات تذكر لهذه الجماعات، ويعود هذا الفشل إلى أن المالكين الكبار للحقوق قد اخترقوا دهاليز المشرعين وقاموا بحملات للتأثير على السياسة العامة؛ فضلاً عن تمويلهم للحملات الانتخابية.

وعلى كل حال فتأثير البزنس والتجارة الضخمة على القوانين والمعايير ليس ظاهرة جديدة تماماً، ولكنها مشكلة أكثر حدة في اقتصاد المعرفة، وبالتالي فالأمر يحتاج إلى أن تفتح الحكومة أبوابها لمجتمعات المستفيدين من الملكية الفكرية وللهيئات الاستشارية التي تساعد على التطوير المتوازن لسياسة الملكية الفكرية. ولعل المساومة الديمقراطية هي مفتاح حقوق الملكية الفكرية المنتجة .(Teece, 2000 :15)

النتائج :

١- في تعريف رأس المال الفكري: تعددت تعريفات رأس المال الفكري والتي تختلف باختلاف تخصصات أصحابها وقد حاول بعض الباحثين بناء نموذج يجمع مختلف الجوانب في كيان موحد، وتغطي هذه الجوانب رأس المال البشري والتركيبات الداخلية والخارجية، بينما حاول البعض الآخر بناء نموذج يعتمد على اتجاهات ثلاثية الأبعاد، حيث يركز على المكونات أو على الدور (أو الأدوار) أو على المنظورات Perspectives والتي تشمل تخصصات كثيرة ينطلق منها الباحث.

٢- رأس المال الفكري أهم الأصول الإستراتيجية غير المادية في تخطيط التعليم العالي: في دراسة حالة لواحد من التخصصات التي يتناولها رأس المال الفكري وهو التعليم، يعتبر رأس المال الفكري أهم الأصول الإستراتيجية غير المادية واللازمة لتخطيط التعليم العالي وعرف رأس المال الفكري في دراسته بأنه القدرة الخلاقة المبدعة البحثية والتربوية التي يعكسها أعضاء هيئة التدريس بالكليات والجامعات المختلفة، وفي دراسة أخرى لشراكة رأس المال الفكري مع البزنس في كليات المجتمع المحلي، وهو يصف كيفية قيام رأس المال الفكري بالجهود لدى المنظمات لدمج رأس المال البشري والتركيبي داخل مؤسساتهم لتوليد الثروة والحيوية للكلية.

٣- جاذبية مفهوم رأس المال الفكري: منذ فجر الاقتصاد، قام الاقتصاديون بتقسيم مصادر الإنتاج باعتبارها عوامل الإنتاج، وربطها بالطبقات الاقتصادية الفاعلة Classes of economic actors، ويتداخل مع هذه الطبقات قضايا الاقتصاد السياسي المتصلة بموضع ومكان القوة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

(Schumpeter,1989:544-570)

أما في العصر الصناعي، أصبح رأس المال هو العامل المسيطر السائد والذي تمتلكه الطبقة المسيطرة وفي تواصل التفكير في الاقتصاد المبني على المعرفة تعتبر إدارة المعرفة والمهارة ضرورة حتمية لخلق القيمة، كما يعتبر مالك المعرفة مفتاح ورأس مال كامتداد مقبول في الفكر الاقتصادي المعاصر أي أن رأس المال الفكري قد ظهر كمفهوم يمكن ربطه تحليلياً بالتشخيص السليم للتحول الاقتصادي في العصر ما بعد الصناعي.

٤- مفهوم رأس المال الفكري بين القبول والرفض: الطموح التفسيري لتعريف الأفكار على أنها رأس مال لها مفهوم مزدوج، أولهما أنها تعكس الطبيعة المعاصرة للأفكار، حيث تضم الأفكار

الخبرة والمعرفة للجهود السابقة، بحيث تسمح المعرفة للجهود الخاصة بدائرة الإنتاجية أن يعاد تطبيقها في الدوائر التالية بمستوى أعلى، فالخبرة السابقة تحفظ في معرفة الحاضر، كما يحفظ العمل السابق كرأس مال. وثانيهما فكرة رأس المال كوسيط Catalyst في خلق القيمة، فتطبيق المعرفة بالتحامها بالعمل، يمكن أن يؤدي إلى نتائج إنتاجية مختلفة تماماً منها على سبيل المثال إذا تم تطبيق العمل وحده أو بأفكار مختلفة، فالأفكار في هذا المعنى يمكن أن تظهر قريبة من رأس المال.

ومع ذلك فالمعرفة والأفكار تتحول وتتغير بصفة مستمرة خلال تحويلها وتغييرها لعمليات الإنتاج، فالأفكار والمعرفة تنمو وتتطور من خلال الاستخدام ولكن مدخل رأس المال الفكري لا يأخذ في اعتباره هذه العمليات التعليمية والتنظيمية والفردية. وذلك لأن هذا المدخل يعالج الأفكار كأصول دائمة Durable assets قابلة للتخزين والنقل ولكنها ستنتهي مع الزمن. فضلاً عن أن الأفكار والمعرفة بواسطة فريق معين لا يمنع استخدامها بواسطة فريق آخر؛ لأنها سلع عامة Public goods، فحقوق الملكية لها ما يبررها إذا ما كان غيابها سيؤدي بالضرورة إلى خسائر ضخمة، كما أن تكاليف تحويل الأفكار إلى رأس مال يمكن أن تكون أضخم من المكاسب المتوقعة سواء للمجتمع أو الشركة.

٥- رأس المال: ومستقبل الخيارات المستقبلة:

نستطيع أن نستخلص من المناقشات السابقة إلى أن الأفكار أو المعرفة لا يستطاع تصنيفها كرأس مال - على الأقل في المعنى الاقتصادي التقليدي، وأنه يمكن وضعها (الأفكار والمعرفة) في امتدادات تعريف رأس المال Extended Capital في مفاهيم العصر ما بعد الصناعي Post-Industrial ذلك لأننا حين نضع عنوان رأس المال على الأفكار دون أن نحدد بوضوح التغير الأساس وراء المفهوم، فذلك من شأنه أن يحد من الفهم الذي نجنيه من استخدام هذا العنوان.

فالمفهوم التقليدي لرأس المال له تاريخ طويل ودوره التفسيري مفهوم تمامًا في النظام الاقتصادي، والمنظرون لا يعترضون على اعتماد مصطلحات، رأس المال البشري أو رأس المال الاجتماعي ليس كرأس مال ولكنه كرأس مال مشابه أو نظير لرأس المال في تعاريفه السابقة as analogous to capital، ولكن له وظائفه المختلفة.

بعض التوصيات :

١- هناك حاجة ماسة لمزيد من التعاريف ومحاولة إيجاد قاعدة مشتركة لها مع تعدد التعريفات طبقاً لتخصصات أصحابها المختلفة.

٢- هناك حاجة لمزيد من دراسات الحالة خصوصاً على البيئة العربية وفي تخصصات مختلفة وردت بهذه الدراسة.

المصادر والمراجع

أولاً - المراجع العربية :

١- أبو بكر سلطان. المجتمع المعرفي والإنترنت . **العلوم والتقنية** . س ١٧ ، ع ٦٥ .- مارس ٢٠٠٣م. ص ٣٦- ٤٢.

٢- أحمد الكسيبي. مجتمع المعلومات والمعرفة: الخلفيات النظرية والسمات الاجتماعية. - **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات** . - مج ١١ ، ع٢٢ .- يوليو ٢٠٠٤م.- ص ١٥٥- ١٧٤.

٣- توماس ستيوارت. ثروة المعرفة: رأس المال الفكري ومؤسسة القرن الحادي والعشرين، ترجمة علا أحمد صلاح - القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٤م.

٤- دونالد مارشاند ووليام كتينغر. حتى ترى ما لا يرى: كيف تتفوق الشركات بالاستخدام الصحيح للمعلومات والعاملين وتكنولوجيا المعلومات، ترجمة نور الدين الشيخ عبيد. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م.

٥- سعد على الحاج بكري. دعم الابتكار وتوظيفه في بناء مجتمع المعرفة. - **الفيصل العلمية** - مج ٢ ،ع٢ ، أغسطس - سبتمبر، ٢٠٠٤م.- ص٨٢- ٩٧.

٦- سلمان رشيد سلمان البعد الإستراتيجي للمعرفة - دبي : مركز الخليج للأبحاث - ٢٠٠٤م.- ٢٩٥ص.

٧- سليمان إبراهيم العسكري. حلم مجتمع المعرفة العربي، إما التحقق أو الهاوية - **العربي** - ع٥٤٢- ٢٠٠٤م.- ص ٨- ١٥.

٨- سهير عبد الباسط. مجتمع المعلومات، دراسة في المفاهيم والخصائص والقياسات **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**، مج١١ ، ع٢٢ ، ٢٠٠٤م.- ص١٢٣- ١٥٣. (وهذا ملخص للدكتوراة التي حصلت عليها من جامعة بني سويف، بإشراف كل من أحمد بدر ، وجلال غندور).

٩- عادل حرحوش مفرجي. **رأس المال الفكري**، طرق قياسه وأساليب المحافظة عليه نشرته لأول مرة مجموعة النيل العربية عام ٢٠٠٠م، ثم أعادت نشره بتأليف مشترك مع أحمد علي صالح ، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية عام ٢٠٠٠م، وأعادت نشره مرة أخرى المنظمة العربية للتنمية الإدارية عام ٢٠٠٣م.

١٠- علي علي حبيش. **نحو مجتمع المعرفة**.- ص ١٩٥- ٢٤١ في كتابة الموجة الثالثة وقضايا البقاء - القاهرة : مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٥م.

١١- عوض حاج علي أحمد. **منظومة مجتمع المعرفة ودورها في دعم الدخل القومي وتحقيق الأمر الشامل**.- ص ٢٤- ٣٥ في مؤتمر الاستثمار في

بنيـة المعلومـات والمعرفـة . الإسـكندرية: المنظمـة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٥م.

١٢- فيليب أيفانز وتوماس، **الاقتصاديات الجديدة للمعلومات وتطوير الإستراتيجية**؛ ترجمة سمير إبراهيم شاهين - القاهرة: الجمعية المصرية **لنشر المعرفة والثقافة العالمية**، ٢٠٠٤م.

١٣- محمد بن أحمد. مجتمع المعرفة ومؤشر رأس المال الفكري - **المجلة العربية للعلوم والمعلومات** - ع٥ - ص٩٥-١٠١.

١٤- محمد عبد الله. **عائد الاستثمار في رأس المال البشري، قياس القيمة الاقتصادية لأداء العاملين** لمحمد عبد الله وهو يركز على عنصر واحد فقط من رأس المال المعرفي وهو رأس المال البشري- القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠م.

١٥- ناريمان إسماعيل متولي. **اقتصاديات المعلومات: دراسة للأسس النظرية وتطبيقاتها العملية على مصر وبعض الدول الأخرى**.- القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥م، ٤٠٧ص. (وهذه ملخص للدكتوراة التي حصلت عليها من جامعة الإسكندرية بإشراف أحمد بدر ثم محمود السيد الشنيطي ومحمود السروجي وعبدالرحمن يسري).

١٦- نجم عبود نجم. **إدارة المعرفة: المفاهيم والإستراتيجيات والعمليات** - عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

١٧- نبيل علي ونادية حجازي. الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ٤٦٩ ص **(عالم المعرفة؛ ٣١٨)**.

١٨- هاني محيى الدين عطية. قياسات رأس المال المعرفي: قطاع المكتبات نموذجاً. **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**، مج١٤، ع٢٧، ٢٠٠٧م، ص١٦٧- ١٨٩.

ثانيًا- المراجع الأجنبية :

19- Badr, Ahmad. A. (2008) Selected Readings and texts in information and library science. (on knowledge management and economics). Department of library and information science, Alexandria university. (Egypt).

20-Becker, G.S. (1975, First Published in 1964) Human capital: A theoretical and empirical analysis, 2nd ed. New York : National Bureau of Economic research.

21- Bradley, K (1997) Intellectual capital and the new wealth of nations. Business strategy review, V.8 (1), 53 – 62 and 8 (4) , 33 – 44.

22-Dean , Alison and Kretschmer, Martin (2007) Can Ideas be Capital? Factors of production in the post – industrial economy A review and critique. Academy of Management Review, V. 32 (2), P. 573 – 594.

23-Deutshe Bank (2001) Brand campain: Ideas are capital. Bank de/ brand campain/ advertising _ examples. htm. (accessed December, 2001).

24-Drahos, Peter (2005) Intellectual property rights in the knowledge economy. In: Handbook on the knowledge economy edited by David Rooney etal. Cheltenham U.K. : Edwar Elger , P. 139 – 151.

25-Drucker, P. (1993) Post-capitalist society : Oxford: Butterworth – Heinemann.

26-Dzinkowski, R (2000) The Measurement and management of intellectual capital: an Introduction. Management Accounting, V. 78 (2), P. 32 – 36.

27-Edvinsson, L. and Malone, M. (1997) Intellectual capital realizing your company's true value by finding its hidden brain power. New York : Harper Collins .

28-Guthine, J., Petty, R and Johanson, V (2001) Sunrise in the knowledge economy, managing, measuring and reporting intellectual capital. Accounting, auditing and Accountability Journal, V. 14 (4), P 365 – 84.

29-Hussi, Toni (2004) Reconfiguring Knowledge management: combining intellectual capital, intangible assets and knowledge creation. Journal of Knowledge Management, V. 8 (2), P. 36 – 52.

30-Jevons, W.S. (1871) Theory of political economy. London Macmillan.

31-Kierman, Vincent (April 1998) Funds and Freedon make Microsoft Nirvana for some researches. Chronicle of Higher education, 24 April 1998.

32-Kirk, Camille M. (2000) Nexus : Intellectual capital .. The most strategic asset. Planning for Higher Education. 28 (3), 45 – 54.

33-Marr, Bernard and Moustaghfir, Karim (2005) Defining intellectual capital: a three – dimensional approach. Management Decision, V. 43 (9), 1114 – 1129.

34-Marr, B. and Gray, D. (2003) Why do firms measure their intellectual capital? Journal of intellectual capital, V.4 (3).

35-Marshall, A (1965, First published in 1890) Principles of economic. London : Macmillan.

36-Nahapiet, J. and Ghoshol S. (1998) Social capital, intellectual capital and the organizational advantage. Academy of Management Review, V. 22 P. 242 – 268.

37-OECD (1996) The knowledge based economy, Paris. OECD.

38-Rothblatt, Sheldon (Fall 1997) The place of knowledge in the American

Academic Profession. Deadalus , V. 126: 245– 64.

39-Rooney, David et al (2005) Handbook on the knowledge Economy, edited by David Rooney : Greg Hearn and Abraham Ninan. Cheltenham; V.K. : Edward Elgar, 290p.

40-Schumpeter, J.A. (1989, first published in 1954) History of economic analysis. London: Allen and Urwin .

41-Smith, A (1993) (First published in 1776) An enquiry into the nature and causes of the wealth of nations. Oxford : Oxford university press.

42-Teece , D.J. (2000) Managing intellectual capital. Oxford: Oxford University press.

43-Vandal, Bruce Alan (2003) An intellectual capital framework for community college and business partnerships. Ph. D. by the university of Minnesota, 156 P.